مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (2)، العدد (16): 30 مارس 2023م
ص: 110- 127
تاريخ الاستلام: 2023/02/09 القبول: 2023/03/25

ISSN: 2707- 742X

Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (2), Issue (16): 30 Mar: 2023
p: 110- 127
Copyright License

البعد الفلسفي وقسماته العامة في فكر محمد إقبال (دراسة وصفية تحليلية) [1]

أ.م.د/ محمد فاضل الفقيه

أستاذ الفكر الإسلامي والاجتماعي المشارك|| كلية العلوم التطبيقية والتربوية بالنادرة|| جامعة إب || اليمن

الجوال:00967773988147 || **إيميل:** mfadhelalfagaih@gmail.com

الملخص: هدف البحث الحالي إلى تحديد ما هوية (طبيعة) البعد الفلسفي، والقسمات العامة لفلسفة محمد إقبال، وللإجابة عن تساؤلات البحث فقد استخدم الباحث منهج الاستقراء، والمنهج الوصفي التحليلي النقدي المقارن، فضلاً عن استخدم المنهج التاريخي كلما اقتضى الأمر ذلك، وقد تكون البحث من مقدمة منهجية مختصرة، وثلاثة محاور وخاتمة؛ خصص المحور الأول لبيان مصادر فلسفة محمد إقبال ومؤثرات شخصيته، وخصص الثاني لكشف البعد الفلسفي في فكر إقبال الديني، في حين تناول المحور الثالث، السمات العامة لفلسفة إقبال، وأما الخاتمة فقد توصلت إلى العديد من النتائج، كان من أهمها: أن المفكر إقبال صاحب فلسفة عُرف بها، هي الفلسفة الذاتية، حيث يرى أن هدف الإنسان الديني والأخلاقي هو إثبات الذات لا نفيها، كما لوحظ أن فلسفة إقبال تتسم بالنزعة الروحية او المجردة، وأن هذا الفيلسوف وجهده الفلسفي يمثل استمراراً لمناقشة أولئك المفكرين الأوروبيين حول العلاقة بين الفلسفة والدين ومكانة الدين في العلم الحديث...

الكلمات المفتاحية: البعد الفلسفي، الفكر الديني، النزعة الروحية، فاعلية الفكر، الفلسفة الذاتية.

The Philosophical Dimension and its General Divisions in the Thought of Muhammad Iqbal (Descriptive Analytical Study

Prof. Dr. Muhammad Fadel Al-Faqih

Associate Professor of Islamic and Social Thought || College of Applied and Educational Sciences Al-Nadra || Ibb University || Yemen

E. mfadhelalfagaih@gmail.com|| Phone: 00967773988147

Abstract: The Research aimed at determine the identity (nature) of the philosophical dimension, and the general divisions of the philosophy of Muhammad Eqbal. A brief methodology, three axes and a conclusion. The first axis was devoted to explaining the sources of Muhammad Eqbal's philosophy and the influences of his personality, and the second was devoted to revealing the philosophical dimension in Eqbal's religious thought, while the third axis dealt with the general features of Eqbal's philosophy. As for the conclusion, it reached many results, the most important of which were: The thinker Eqbal has a philosophy he is known for, which is self- philosophy, as he believes that the religious and moral goal of man is to affirm the self and not to negate it. As noted in Eqbal's philosophy is characterized by moral and spiritual tendency،This philosopher and his philosophical efforts represent a continuation of the discussion of those European thinkers about the relationship between philosophy and religion, the relationship between science and religion, and the place of religion in modern science.

Keywords: philosophical dimension, religious thought, spiritual tendency, effectiveness of thought, self- philosophy.

[1]- التوثيق للاقتباس (APA): الفقيه، محمد فاضل (2023). البعد الفلسفي وقسماته العامة في فكر محمد إقبال (دراسة وصفية تحليلية)، *مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية: المجلد (2)* العدد (16)، ص ص: 110- 127. https://doi.org/10.56793/pcra2213165

مقدمة.

محمد إقبال(ت. 1938) [2] شاعر أبدع في وصف حيرة المسلم في هذا القرن وصاغها أسئلةً وصوراً وعوالم حية، مقتفياً بذلك خطى كبار الشعراء: أمثال جلال الدين الرومي (ت. 1373) وسعدي الشيرازي (ت. 1374) وغيرهما وكان إقبال- مثلهم- يرى أن الشعر هو أفضل أسلوب للتعبير عن حقيقة الإنسان وطبيعة تكوينه وعلى أثرهم- كذلك- يرى أن المثل الأعلى في الثقافة الإسلامية هو اللانهائية وأن ثقافةً لها هذه النزعة لا بد أن تحل معضلة الزمان والتاريخ مكانة بالغ الأهمية[3]. التحق سنة 1895 بكلية لاهور حيث تحصل على إجازة في الفلسفة الإسلامية، درس في إنجلترا القانون ونال الدكتوراه في الفلسفة من ألمانيا عن موضوع ازدهار علم ما وراء الطبيعة في بلاد فارس.

عند عودته إلى الهند سنة 1908 عمل أستاذ للفلسفة واللغة الإنجليزية في الكلية الشرقية بلاهور ثم اشتغل بالمحاماة، كما انتخب في بعض الهيئات السياسية.

وحين توقف الدكتور محمد البهي أمام هذه الملاحظة، رأى أن إقبال لم يكن إلا مسلماً أولاً، ومفكراً غربياً في الصياغة والمنهج ثانياً[4].في حين اعتبر الشاعر الألماني هيته أن إقبال ينتمي إلى ثلاثة أحياز روحية، هي منابع آثاره العظيمة، وهي حيز القارة الهندية، وحيز العالم الإسلامي، وحيز الفكر الغربي[5]. وهذا لا يعني أنه مفكرٌ أو فيلسوف غربي، بل يبين مدى اطلاعه واستفادته من هذه العلوم في خدمة هدفه المتمثل بقيام فلسفة إسلامية قوامها الدين، تعتمد أيضاً على العقل ومنجزاتها إذ كانت ضمن ومقاصد الدين الكبرى؛ ويطلع القارئ آراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء غربيين، مثل: جون لوك، ديفيد هيوم، ستيفن هوكنج، هنري برغسون، فريدريك نيتشة، رينة ديكارت، جورج باركلي، إسحاق نيوتن، برتراند راسل، زينون، دانتي، دلدن كار، ماكتا جارت، برود، القديس أوغسطين، منك، ماكدوناك، نومان، برونج، شوبنهور، برادلي، بلانك، هيجل، لورد هالدين، رونجير، الكزاندر، روسين، جون ستيورات مل، روجر بيكون، شبنجلر، هورنت نبرج، جورج فوكس، البرت أينشتاين، وليم هاملتون، جورج فليهلم وليم لايبنتز، يونج، داروين [6]. إن أثر إقبال على العالم الإسلامي كبير يظهر جلياً من خلال الترجمات التي قامت لجُل أعماله من طرف العديد من الكُتاب والعلماء المسلمين وغيرهم وبمختلف اللغات التي كان لها (الأثر الكبير لدى أبناء الشعوب المسلمة التي تلقت أفكاره بالقبول والإعجاب، وأيضاً ترجمات العديد من المستشرقين الذين قاموا بنشر أفكاره في البلدان الغربية أمثال: آرثر آربري وتوماس آرلوند و هوايتهد وأنا ماريه شيميل وهنري ماسي وآرثر جيفري)[7] وغيرهم لا يسع المجال لذكرهم كلهم، لأن هدف إقبال الحقيقي هو (حرصه الشديد على الإيمان بنفسه وبشخصيته ونقل هذا الإيمان إلى كل فرد مسلم خاصة وإلى كل فرد في العالم، وعلى أن يفرض الفرد نفسه على الحياة وأن يكرمها ليكرم هو من طرف الجماعة والحياة)(8)وربما لا نجد مفكراً إسلامياً يتسع أحد مؤلفاته لاستيعاب آراء هذا العدد الوفير من المفكرين في تلك الفترة كما أنه استوعب تراث الفلاسفة والمتكلمين والعرفاء وتمثله للتجربة الصوفية، واطلاعه الجيد على الفلسفة والعلوم الإنسانية الحديثة، إنه تجلى ببراعة في تأويل

([2]) محمد إقبال (1938- 1877) ولد بمدينة سيط كلوت في البنجاب (الباكستان) وبها تعلم اللغة والدين.

([3]) كتب إقبال ودواوينه المترجمة إلى العربية هي: أسرار الذات، رسالة الشرق، ضرب الكليم وتجديد الفكر الديني في الإسلام. نذكر أيضاً المترجمة؛ تجديد التفكير الديني في الإسلام (ترجمه للعربية: عباس محمود) 2- تجديد الفكر الديني في الإسلام (ترجمة ثانية للعربية: يوسف عدس)3- رسالة المشرق (بيام مشرق) زبور العجم (زبور عجم)، 4- والآن ماذا ينبغي أن نفعل يا أمم الشرق، 5- الفتوحات الحجازية (أرمغان حجاز)، 6- صلصة الجرس (بانك درا)، 7- أسرار معرفة الذات (أسرار خودي) 8- رموز بيخودي (أسرار فناء الذات)، 9- مسافر، 10- جناح جبريل (بال جبريل)، 11- ضرب كليم (الكليم موسى عليه السلام)

([4]) محمد البهي – الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1991م، ص 380.

([5]) محمد العربي بو عزيزي – محمد إقبال: فكره الديني والفلسفي، دمشق: دار الفكر، 1999م، ص 17.

([6]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م، ص 10- 766.

([7]) خليل الرحمن عبد الرحمن: محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1405هـ، ص313.

([8]) سلمى أنجم: العلامة محمد إقبال في عيون الأدباء العرب، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، يوليو – ديسمبر 2016، 1(2)، باكستان، ص92.

القرآن، وتعاطى مع لغته باعتبارها لغة رمزية خاطب الله بها الإنسان للإشارة إلى معاني لا تتسع لها قوالب الألفاظ، وأتاح له هذا الأسلوب أن يصور في مدلولات النص الخفية، ويتوغل في مضمونه الباطني، بوصفه رموز وإشارات وشفرات لحقائق تضيق بها العبارات.

ومن هنا كان اختيار موضوع البحث هذا انطلاقاً من القيمة النظرية والعملية التي يتمتع بها فكر محمد إقبال، فضلاً عن إشكاليته وتساؤلاته وأهدافه المبينة على النحو الآتي:

أسباب اختيار البحث:

فضلاً عن اهتمام الباحث في إثراء المعرفة الفلسفية عموما والفكر الفلسفي الإسلامي الحديث والمعاصر خصوصاً. فإن الرغبة في الكشف عن الجهد الفلسفي الذي أنتجه الفيلسوف إقبال، وفهم ومعرفة ما يميزه عن غيره من الفلاسفة والمفكرين. هو ما دفع الباحث إليه دون غيره خصوصا أن عملا بحثيا يخص فكر محمد إقبال قد سبق هذا البحث.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة **مشكلة البحث** وسؤاله كما يلي: إن تشكيل معرفة دينية مواءمة للعصر يتوقف على إعادة بناء فلسفة دينية جديدة تجيب عن السؤال المركب، وهو: ما هي مكانة الإنسان في العالم؟ وما هي طبيعة العلاقة بينه وبين الله؟ وما حقيقة الدين وحدوده ومجالاته؟ وهو ما يتطلب تسليط الضوء على فلسفة إقبال ومنطلقاتها وسماتها الأساسية.

تساؤلات البحث:

1- ما المؤثرات القديمة والحديثة في شخصية محمد إقبال وفكره؟
2- ما البعد الفلسفي في فكر محمد إقبال؟
3- ما السمات الأساسية لفلسفة محمد إقبال؟

أهداف البحث:

يعمل البحث على تحقيق الأهداف الآتية:

1- تبيان جوهر شخصية المفكر محمد إقبال، ومصادر تأثير فلسفته.
2- تحديد البعد الفلسفي في فكر محمد إقبال.
3- الكشف عن السمات الأساسية في فكر محمد إقبال.

أهمية البحث:

- **حداثة البحث وأصالته**، إذ تفتقر المكتبة اليمنية لمثل هذه الأبحاث للمفكر المسلم الفيلسوف محمد إقبال، وهو مجال لم يعطه المفكرون والباحثون اليمنيون أهمية على الرغم من أهميته ولذا تقصَّدنا البحث في منظومة محمد إقبال الفلسفية والفكرية.
- **أهمية البحث من أهمية الموضوع نفسه**، حيث يُعد الفيلسوف محمد إقبال ذا فلسفة عالمية، تقدم رؤية للإنسان المسلم والإنسانية جمعاء، وبالتالي من حق الأجيال المعاصرة والقادمة في اليمن أن تعرف وتقدر هذا المجهود الفلسفي والمعرفي، الذي قدمه المفكر والفيلسوف محمد إقبال؛ نظراً لما قدمته من ثراء معرفي وفلسفي لهذا المجال.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة عن فكر إقبال وجهوده العلمية والتجديدية فهي كثيرة لا داعي لاستعراضها هنا لضيق المجال المتاح في هذا البحث، لكن أنوه إلى وجود بعض الدراسات التي تناولت الجهود الفلسفية لإقبال مثل:

1- دراسة الصديق، بن غزالة (2013): هدفت هذه الدراسة إلى إبراز المشروع التجديدي الذي تبناه إقبال وتوضيح دوافعه والأهداف التي يسعى إليها، ولبلوغ هذا الهدف فقد خُصص أحد أبعاد هذا المشروع الخاص برؤية إقبال للذات المطلقة وعلاقتها بالعالم، ومفهوم النبوة، وأثر دلالتها على الثقافة الإسلامية.

2- دراسة محمد، زاهدة طه (2017): هدفت إلى كشف علاقة إقبال بالمؤسسة الاستشراقية في مراحل حياته المختلفة، سواءً في مرحلة وجوده في الهند، أو في مرحلة انتقاله إلى أوروبا لإكمال دراساته الفلسفية.

3- دراسة الزهرة، برباش فطيمة (2019): هدفت إلى إبراز مفهوم التجديد في فلسفة إقبال من خلال شخصيته، وعصره، وظروفه، ودوافعه، ومنهجه التجديدي الذي قدمه في كتابه تجديد الفكر الديني في الإسلام.

وهي في الحقيقة تتناول جهودا فكرية أخرى عند إقبال من باطن الجهد الفلسفي الذي هو موضوع بحثنا الذي تركز وفق المنهج الوصفي – التحليلي للكشف عن طبيعة هذا الجهد الفلسفي وقسماته العامة بالدرجة الأساس.

منهجية البحث وهيكلته.

منهج البحث:

يركز البحث الحالي على المعرفة الفلسفية والنظرية والدينية، ومن ثم اتبع البحث منهج الاستقراء في جمع المعلومات المتعلقة بفكر محمد إقبال وفلسفته، سواء من مؤلفاته أو ممن كتب عنه وأرخ له، فضلاً عن استخدام المنهج التحليلي والوصفي ليتمكن من تحليل المفاهيم الواردة في نصوص مفكرنا موضوع البحث، واستنباط السمات الأساسية لفلسفته؛ كما استخدم البحث المنهج المقارن كلما تطلب الأمر ذلك، وكذلك استخدم الباحث المنهج التاريخي العملي.

هيكلة البحث:

فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق.
- المبحث الأول: شخصية محمد إقبال مؤثراتها ومصادر فلسفته:
  - المطلب الأول: موجز سيرة المفكر محمد إقبال.
  - المطلب الثاني: تعريف مصطلحات البحث الأخرى.
  - المطلب الثالث: مصادر تكوين شخصيته الفكرية.
- المبحث الثاني: البعد الفلسفي في فكر محمد إقبال:
  - المطلب الأول: ثنائية الديني والفلسفي (الوحي والعقل) عند إقبال.
  - المطلب الثاني: علاقة المادة بالروح في الإنسان والوجود المطلق.
- المبحث الثالث: السمات البارزة لفلسفة محمد إقبال.
  - االمطلب الأول- النزوع المنهجي والمذهبي في فلسفة إقبال.
  - لمطلب الثاني- طبيعة فلسفة إقبال وموضوعاتها وقضاياها.

- المطلب الثالث- تأثير فلسفة إقبال في العالمين الشرقي والإسلامي.
- الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- شخصية محمد إقبال مؤثراتها ومصادر فلسفته.

المطلب الأول: موجز سيرة المفكر محمد إقبال:

محمد إقبال (1938- 1877) ولد بمدينة سيالكوت في البنجاب (الباكستان) وبها تعلم اللغة والدين. ووالد محمد إقبال هو إقبال ابن الشيخ نور محمد، كان أبوه يكنى بالشيخ تتهو، أي: الشيخ ذي الحلقة بالأنف، وذلك في صباح يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة 1294هـ الموافق 9 تشرين الثاني نوفمبر 1877م، ويعود نسب إقبال إلى أسرة برهمية؛ ينتمي لجماعة من اليانديت في كشمير إلا أن أحد أجداده اعتنق الإسلام في عهد السلطان زين العابدين باد شاه (1421. 1473م). درس اللغة الفارسية والعربية إلى جانب لغته الأردية. لقد سافر إقبال إلى أوروبا وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ في ألمانيا عام 1908م، وعاد إلى وطنه في شهر يوليو عام 1908م.كان وثيق الصلة بأحداث المجتمع الهندي حتى أصبح رئيسا لحزب العصبة الإسلامية في الهند، ثم العضو البارز في مؤتمر الله أباد التاريخي عام 1930م، حيث نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس، ورأى ضرورة تأسيس دولة إسلامية، واقترح لها اسم باكستان، وتوفي إقبال عام 1938م بعد أن ملأ الآفاق بشعره البليغ وفلسفته العالية، و روائعه من الشعر الصوفي التي بها سُمِّيْ بشاعر الإسلام[9].
مؤلفاته: له العديد من المؤلفات، الفكرية والدواوين الشعرية بالفارسية والأوردية (*).

المطلب الثاني: تعريف مصطلحات البحث الأخرى:

- **البعد الفلسفي:** هو النظرة الفلسفية التي قدمها المفكر إقبال في مؤلفاته الفكرية والشعرية بأسلوبه الفلسفي لتلك الموضوعات التي تتعلق بالعلم، والتجارب الروحية، وتصور واجب الوجود، والحقيقة والمادة، والذات البشرية، والجبر والاختيار، وروح الحضارة الإسلامية، والاجتهاد، وتطوير الشريعة الإسلامية، وتظهر شخصية إقبال في كتابه: (تجديد التفكير الديني في الإسلام) مفكراً وفيلسوفاً إسلامياً، حيث نراه فيه كأنه يريد أن يضع علم الكلام من جديد. إن محمد إقبال قد تناول فيه الموضوعات المشار إليها بالبحث الدقيق والدراسة العميقة في ضوء المعارف الإسلامية والفلسفة الحديثة، وفتح أبواب التفكير في الإسلام أمام المفكرين والدارسين المعاصرين له في المجالات المختلفة.
- **القسمات العامة:** يقصد بها استدعاء (دعوة) لروح وخصائص فلسفة إقبال. وهذه الدعوة ليست إعادة إحياء وإنما هي كشف لبيان تراثها وقوتها. (**)
- **فكر إقبال:** يقصد به طبيعة فكر إقبال ومكوناته، وتوجهه الفكري، ذات المصدر الإسلامي والإنساني والمعرفي، الجامع بين الأصالة والمعاصرة، والتقليد والتجديد.

([9]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار الكتاب اللبناني، بيروت2011م، ص14- 16.

*) من مثل: أسرار خودي 1915م، رموز بيضوي 1918م، بيام مشرق 1923م، تحية الغرب، زبور عجم 1927م، وجاويد نامه 1932م، مسافر 1934م، وبس جه بايد كرد. أما دواوينه باللغة الأردية فهي: بال جبريل 1935م، ضرب كليم 1937م، صلصلة الجرس.

**) سنشير الى هذه القسمات في مكانها.

المطلب الثالث: مصادر تكوين شخصيته الفكرية:

ككل مفكر لم يأتِ من فراغ، بل ساهمت عدة عوامل في تكوينه الشخصي وفي بلورة فكره وفي وجوده كعَلَم من أعلام الفكر أو الأدب أو الفلسفة، سواء العربية الإسلامية خاصة، أو الغربية عامة، وهذا كان حال العلامة والمفكر محمد إقبال، فقد تأثر بعدة مدارس يمكن حصرها في اثنتين وهما على التوالي:

أ- المصدر الإسلامي: ويقصد به:

تشبع المفكر محمد إقبال بثقافة القرآن وتفاسيره وعلومه التي نشأ وترعرع عليها، فضلا عن المامه بالسنة النبوية، والدراسات الكلامية والأصولية، والصوفية والفلسفية، التي ظهرت في العالم الإسلامي؛ يشهد بذلك دعوته إلى التجديد الديني، واستشهاداته الثرية من النصوص الإسلامية المتعددة الجوانب في مؤلفاته العامة والأدبية، ومنهجيته الغارقة في المعرفة الفلسفية والعرفانية الصوفية؛ فالتربية الأبوية لها الدور الكبير في تكوين شخصية إقبال فطالما سهر أبوه على تعليمه القرآن، وأرشده إلى التدبر في معانيه، فإقبال يعد نفسه ثمرة تربيتهم، فيصف أمه قائلاً فيها: (لقد كانت حياتك صفحة مذهبة في كتاب الكون وكنت قدوة الدين والدنيا)[10].

قوة إيمانه بالإسلام ودعوته وشدة الحب والإخلاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل، فتمسك بحبه وتعلق به، وتحصن من عدوى الثقافة الأوروبية، فامتلاء قلبه بحب رسول الله عليه وسلم عصمه من التأثر بمغريات الحضارة الغربية الساحرة فخرجت كما خرج إبراهيم من نمرود)[11].

ب- المدرسة الغربية:

إن تعلم إقبال في الجامعات الغربية خاصة منها الإنجليزية والألمانية، أكسبه انفتاحاً على كل الثقافات مهما كان نوعها أو مصدرها، هذا زاده تشبعاً علمياً وفكرياً في أهم مراحل تكوين شخصيته وفكره الفلسفي، ومناهجه المتعددة. وأدبهم المتميز. فاستفاد منها بروح نقدية تميز بين ما هو أنسب لروح ثقافته الإسلامية، ففي مجال الشعر تأثر خاصه بالشاعر الألماني غوته (1832- 1749م) الذي تعمق في الفكر الإسلامي واللغة العربية، واطلع على شُعرائها وتأثر بهم، وفي المجال الفلسفي تأثر إقبال بالعديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين منهم الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه"، " (1804- 1900م)، وخاصة بفلسفته الذاتية، ووضع القيم الأخلاقية والدينية موضع تساؤل. وتأثر بالفيلسوف الفرنسي "هنري برغسون" في أمرين هما: (تفضيل الوجدان والحدس على العقل، وفي مسألة الوقت وواقعيته)[12]. وغيرهما ممن أعجب بفلسفتهم.

المبحث الثاني- البعد الفلسفي في فكر محمد إقبال

المطلب الأول- ثنائية الديني والفلسفي (الوحي والعقل) عند إقبال.

تشير أغلب مؤلفات المفكر إقبال عموماً، وكتابه تجديد الفكر الديني على وجه الخصوص، فضلاً عن استنتاجات العديد ممن كتب وبحث في فكر الشاعر والمفكر والمجدد الديني محمد إقبال، إلى أن البعد الفلسفي هو أكثر ما يميز محاولة الفيلسوف محمد إقبال في تلك المؤلفات، فهو البعد الذي كان ينطلق منه، ويستند إليه كإطار منهجي ومعرفي، كما أنه البعد الذي كان إقبال ضالعاً فيه، وبارعاً في معارفه، ومنذ البداية كشف إقبال عن هذا البعد عندما حدد

([10]) بن غزالة محمد الصديق: فلسفة التجديد الحضاري في فكر محمد إقبال، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013م، ص11.

([11]) أبو الحسن علي الحسن الندوي: روائع إقبال، دمشق، دار الفكر، 1960م، ص25.

([12]) برباش فطيمة الزهرة: مفهوم التجديد في فلسفة محمد إقبال، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية علوم إنسانية واجتماعية، الجزائر، 2019م، ص16- 22.

طبيعة مهمته، والغاية من محاولته، بقوله: (بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءً جديداً، أخذ بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة)[13].

فقد أراد العودة إلى القرآن الكريم في اكتشاف فلسفته والتي يعارض فيها الفلسفة اليونانية (إن الفلسفة اليونانية كانت قوة ثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، ولكن التدقيق في درس القرآن الكريم وفي تمحيص مقالات المتكلمين على اختلاف مدارسهم التي نشأت ملهمة بالفكر اليوناني، يكشفان عن حقيقة بارزة هي أن الفلسفة اليونانية- مع أنها وسعت أفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام- غشت على أبصارهم في فهم القرآن)[14].

(فقد اتجه أبو حامد الغزالي إلى إقامة الدين على دعائم من التشكيك الفلسفي، كما أن ابن رشد قد تأثر بأرسطو فاصطنع المذهب القائل بخلود العقل الفعال، ذلك المذهب الذي يتعارض تماماً مع نظرة القرآن الكريم إلى قيمة النفس الإنسانية وإلى مصيرها)[15]. ولهذا الغرض ركز إقبال على أمرين مهمين:

الأول: التركيز على منهج الملاحظة والتجربة في القرآن الكريم، لأن روح القرآن- في نظر إقبال- تتجلى فيها النظرة الواقعية، بخلاف الفلسفة اليونانية ذات النظرة المجرد، وإغفال الواقع المحسوس؛ لذلك يشير إقبال إلى أن ما في القرآن من الروح التجريبية، ترفض عالم الماورائيات، في بحث الإنسان وراء معرفة وجود الخالق[16].

الثاني: التأكيد على أن هناك ثورة إسلامية عقلية قد حدثت على التفكير اليوناني في كل ميادين الفكر، بالإضافة إلى ميادين الرياضيات والفلك والطب، كان أهم جوانبها يتمثل في نقد المسلمين للمنطق اليوناني، لذلك لاحظنا اهتمام إقبال بأفكار وتصورات المفكرين والفلاسفة الأوروبيين (المحدثين)، مؤكداً أنه يجب مواجهتها نظراً لأنها تدعي دون غيرها امتلاك الحقيقة والتمدن والتقدم.

وقد أراد إقبال أن يجادل في هذه المسألة، حين أراد أن يفرق بين روح الفلسفة وروح الدين، إذ يرى أن روح الفلسفة، هي روح البحث الحر، لكن مصطلح الدين يسمو فوق مطلب الفلسفة، والفلسفة نظر عقلي في الأشياء، وهي بهذا الوصف، لا يهمها أن تذهب إلى أبعد من تصور يستطيع أن يرد كل ما للتجربة من صور خطية إلى نظام أو منهج، فهي كأنها ترى الحقيقة عن بعد. أما الدين، فيهدف إلى اتصال بالحقيقة، وهو أقرب وأوثق، فالفلسفة نظريات، أما الدين فتجربة حية، ومشاركة واتصال وتنسيق، وينبغي على الفكر لكي يحقق هذا الاتصال أن يسمو فوق ذاته[17]. ومن المكونات الأساسية للبعد الفلسفي عند إقبال كذلك، الدفاع عن النزعة الروحية التي حاولت النزعة العقلية تجفيف منابعها، سعياً منها نحو تحقيق انتصار نهائي وحاسم للعقل (البرهاني المنطقي)، فإقبال يرى أن هناك ما هو أسمى من العقل يمكن أن يصل إليه الإنسان، وهو ذلك البعد الذي يتصل بالمعنويات وبالتجربة الروحية والشعورية عند الإنسان.

([13]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م، ص 2.

([14]) المرجع السابق، ص 8.

([15]) المصدر نفسه، ص9.

([16]) مرجع سابق، ص 10.

([17]) المصدر نفسه، ص 74.

المطلب الثاني- علاقة المادة بالروح في الإنسان والوجود المطلق.

أولاً- ثنائية الوجود أو الوحدة الشهودية:

عارض إقبال هذه الفلسفة الخاطئة للحياة وقرر أن الوجود ليس كلياً كما زعموا، بل هو فردي يخص جميع الموجودات كلاً على حدة، ومن هنا فالغاية من الحياة الإنسانية هي إثبات (الذات) لا سلبها، وتربية الذات لا إهمالها، يكون ذلك في نظر إقبال بطريقتين:

الأولى: التشبه بالله من ناحية التحلي بصفاته.

الثانية: التغلب على الموانع التي تعترض سبيله في الحياة، وأعظم هذه الموانع هي (المادة) وهي ليست شراً محضاً وإنما هي وسيلة لإيقاظ الهمم، وإبراز قوى الإنسان الكامنة".

رأى إقبال أن حياة الذات وانتصارها هو الأمر الذي يريده الله لأن تتحقق المسئولية ويعمر الكون وتهون الصعاب، وتحقيق الذات الصالحة هي منطلق النهوض والتحضر[18]. حيث يرى أن هدف الإنسان الديني والأخلاقي، هو إثبات الذات لا نفيها، وكماله يتوقف على قدر إثبات ذاته وتمكين استقلاله، وأن الذات العليا هي المثل الأعلى للإنسان، وكلما تخلق الإنسان بأخلاق الله كما جاء في الأثر، قرب من كماله، وتقمص ذاته على قدر بعده من الخالق....

فقد جاء في خطاب وجهه للدكتور نيكلسون، قوله يقول فيه:" كل من حاول إثبات إفادتي من "نيتشه" فهو لا يعرف الحقيقة. إن نظريتي في الإنسان الكامل قد أبديتها وكتبت فيها قبل أن أعرف نيتشه بسنيين طويلة. وقد سبق أن نشرت مقالاً في هذا الصدد منذ فترة طويلة، ثم ألحقته في رسالتي للدكتوراه عن تطور ما وراء الطبيعة في إيران عام 1908م، وأهم ما يفرق بيني وبين نيتشه، أن نيتشه لا يرى من الضروري أن تتصادم الذات في طريق تنميتها وارتقائها إلى القمة مع العوامل الخارجية، وأما عندي فمن الضروري أن تحدث المعركة بين الذات وبين العوامل الخارجية، والسبب في ذلك أن نيتشه لا يرى من الضروري بقاء الإنسان، وأما عندي فأقر ببقاء الإنسان" [19]

فنزول آدم من الجنة- حسب قراءة إقبال- هو إبرازها لأبعاد ذاتية الإنسان في نموها من حالة بدائية إلى مرحلة أكثر تطوراً. نمو ينقله من وضع يكون فيه مرتكزاً على الشهوة الغريزية ومقطوعاً عن البيئة التي يعيش فيها إلى آخر يعي فيه أن له نفساً استيقظت لتدرك أنها صاحبة إرادة، ذلك أن الهبوط تجسيد للعقل الإنساني القائم على حرية الاختيار [20].

يمكن الإشارة إلى أن هناك ملامح النزعة الواحدية الوجودية المطلقة في فلسفة محمد إقبال، لكنها نزعة روحية مثالية: وتظهر النزعة المثالية تلك بالتصريح أو بالتلميح في تبني مذهب (وحدة وجود الروحية أو وحدة الشهود) في فلسفته، ويمكن أن نخفف هذا الحكم بالقول بميلها إلى وحدة الوجود المثالية أو الروحية وبتعبيرات المذاهب الحدسية (مذهب بارمنيدس في وأفلوطين الفلسفة اليونانية وأوغسطين في الفلسفة المسيحية، والصوفية في الإسلام، ومذهب سبينوزا ولايبنتز ومثالية هيجل المطلقة في الفلسفة الحديثة، وهنري برغسون في الفلسفة المعاصرة، وهي إما وحدة وجود روحية بتعبير الفلاسفة أو (وحدة الشهود بتعبير الصوفية).

([18]) أحمد محمد محمد عبد الله زايد: الهوية والذات في فكر محمد إقبال: قراءة في أسس البناء ومقومات النهوض، وحدة الأمة، ع12، بحوث ودراسات، جامعة قطر، يونيو 2019م، ص141- 143.

([19]) سيد عبد الماجد الغوري: محمد إقبال الشاعر المفكر الفيلسوف، دمشق، دار ابن كثير، الساقي، 1993م، ص 89.

([20]) أحميدة النيفر: الإنسية وحداثة القراءة القرآنية: من إقبال إلى طه عبد الرحمن، مجلة التسامح، ع17، 2005م، ص158.

وعندما يقرأ إقبال في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ [21] يرى أنها تشير إلى أنه لا يجب البحث عن المنتهى في حركة الأفلاك، وإنما يبحث عنه في وجود روحاني كوني لا نهاية له، ورحلة العقل إلى هذا المنتهى الأخير، رحلة طويلة وشاقة، وفي هذا المنزع يبدد أن العقل الإسلامي قد أتجه اتجاهاً مبايناً لاتجاه التفكير اليوناني كل المباينة[22].

وحين يتحدث عن فكرة الحياة الإنسانية، يرى إقبال أن هذه الحياة روحية في أصلها ومنشئها، وهذا الذي ييسر للإنسان أن يحرر نفسه من أسر الروابط المادية[23]. وهكذا نستنتج أن الجانب الروحي، أو الأبعاد الروحية عند إقبال، تحتاج إلى ثلاثة أمور- كما يقول- :" تأويل الكون تأويلاً روحياً، وتحرير روح الفرد، ووضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه تطور المجتمع الإنساني على أساس روحي". وهو ما يعني- بحسب إقبال- إعادة التوازن المفقود بين فلسفة الغرب وفلسفة الشرق. فلسفة الغرب التي انحازت كلياً إلى العقل وظلت بحاجة إلى النزعة الروحية لاكتساب التوازن. وفلسفة الشرق التي لها طبيعة روحية، وهي بحاجة إلى النزعة العقلية لاكتساب التوازن أيضاً.

ثانياً- صلة الكون الطبيعي والذات الإنسانية بالمطلق:

فالعلم بالطبيعة،- كما يقول- ، هو علم بسنة الله، ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنما نسعى وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، (الله) وما هذا إلا صورة أخرى من صور العبادة؛ فالكون عند محمد إقبال (قابل للزيادة كونه ينمو وليس منتجاً مكتملاً، خرج من يد صانعه منذ أحقاب قديمة)، لذلك للإنسان من موقف نقدي مستقل تجاه التجربة، سواء كانت التجربة الصوفية الداخلية أو التجربة الخارجية، وهي النظر في الأنفس والأفاق والتاريخ فما دام الكون ينمو، فهو يتغير، وما دام يتغير، فكذلك المعارف والأفكار تتغير.

ويشير السنغالي سليمان بشير ديان صاحب كتاب (التفكير الفلسفي في الإسلام) أن إقبال لم يكن يفصل القرآن عن التطور الذي يشهده العالم، ليظل محبوساً دائماً في الماضي البعيد، وهذه الفكرة تلتقي مع فكرة برغسون بشأن التطور الخلاق، فعندما نكون في عالم مفتوح، وغير مكتمل، فإننا لا نتعامل مع الزمن كما لو أنه عدو يدمر كل شيء، وإنما هو يمنح الكائن القدرة على إبراز الجديد، وتحقيق ما لم يكن قد تحقق من قبل، وفكرة الانطلاق الحيوي، أو الاندفاع الخلاق- كما يرى برغسون- ، ولما كانت الدفعة الحية نشطة، تخلق ألواناً من الجدة، فلن يكون مستقبل الموجودات الحية أبداً تكراراً آلياً لماضيها، ولن يكون التنبؤ مستحيلاً على الإطلاق[24].

وللأمة المسلمة (ذاتية) تحمل خصائص معبرة عن هويتها الإسلامية، هوية محددة السمات، واضحة القسمات وقد غدت السمات وتلك القسمات هدفاً لخصومنا ومرمى لأعدائنا، يحاولون طمسها أو تغيير ملامحها.

والأمر هنا يتعلق بـ (ذاتية الإسلام) كجوهر وروح الذاتيات الأخرى، أو بـ (ذاتية الأمة) وهي الكيان الكبير، أو بـ (ذاتية المسلم) وهو الكيان الفاعل. حيث يمكننا القول بأن جوهر فلسفة وأدب إقبال يتمحور حول قضية "الذات" و"الهوية"، ونتاجه الفكري يعالج هاتين المسألتين أو المسألة الواحدة إن قلنا بترادفهما، ويمكن توظيف كل أو أكثر ما كتبه إقبال لخدمة القضية المركزية في فكره. وهذا ما أكده الخبير بتراث إقبال ولغته وفلسفته عبد الوهاب عزام حين قال: "أساس فلسفة إقبال ما سماه "خودي": "الذات الذاتية". وفي موضع آخر يتكلم عزام عن خصوصية المصطلحات التي يستعملها إقبال في أدبه فيؤكد ذات المعنى قائلاً: "إن كل واحدة من هذه الاصطلاحات لها أهميتها إلا أن من بينها

([21]) سورة النجم الآية 42.

([22]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ص 152.

([23]) المصدر نفسه، ص 16.

([24]) محمد بن سعيد بن حامد آل مدشة الغامدي: مفهوم ختم النبوة عند محمد إقبال، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 29(2)، 2021م، ص404.

اصطلاحاً بمثابة المحور لفكر إقبال، المحور الذي حوله يدور شعره كله، ألا وهو خودي مقابل الذاتية"[25]. وبالسؤال عن سر ذلك يجيبنا عزام بجملة من الأسباب هي:

1. أن الذاتية جوهر الكون وأساس نظامه، وسر الحياة فيه.
2. أن الذاتية هذه تحيا من تخليق المقاصد، وتوليد الآمال، كما يقول إقبال: "نحن أحياء بتخليق المقاصد، ونحن منيرون من شعاع الأمل".
3. أن الذات تقوى بعشق ما تؤمل وسعيها إليه، غير متوانية، وإقدامها عليه غير هيابة.
4. الجهاد الدائم والكفاح المتصل تقوى به الحياة وتزداد وتنير، والإحجام والتردد والسكون إلى الخضوع تضعف الحياة ويطفئها.
5. على الإنسان أن يوضح ماذا في فطرته من مواهب، وأن يعتمد على نفسه، ويظهر ذاته فيقول هو فعله، ويحذر التقليد والاعتماد على غيره، وطلب ما عند الناس والغفلة عما في نفسه من كنوز[26].

ويرى إقبال من خلال فلسفته النهضوية أن الذات الفردية (الإنسان) هي محور صلاح الكون أو فساده، أو إصلاحه وإفساده، بكثير من أفكاره وطروحاته لإعادة بناء الإنسان الصالح، ورسم معالم شخصيته، حتى إننا لنقرأ ديواناً كاملاً وهو (ضرب الكليم) لا يكاد يخرج عن معالجة قضية الذات. كما لم يهمل إقبال (الذات) الجماعية (الأمة) بكثير التوجيه والتذكير كما سيظهر من ثنايا وتضاعيف البحث.

شاع استعمال لفظ (خودي = الذاتية) بالأوردية على معنى خاص مذموم وهو (الأنانية والغرور والكبر)، كما طغت عليه فلسفة غريبة أذهبت رونق معنى الذاتية، حيث اعتبرت تلك الفلسفة الأفلاطونية أن ذات الإنسان وهم وخدعة وأنها مندثرة ذائبة في بحر الوجود الكلي، ولكي يتخلص الإنسان (الذات) من الوهم والخدعة عليه أن يتخلص من الرغبة ويتدرج منها إلى ترك العمل ليتلاشى في هذا الوجود الكلي، وقد حولت هذه الأفكار في نظر إقبال الأمة من أمة عاملة إلى أمة راكدة جامدة لا حراك فيها.

فالإنسان الذي أكل من الشجرة (من المعرفة) أخطأ من حيث أراد أن يصل إلى ثمرتها من أقرب طريق ودون أي كدح. لذلك كان تصحيح الخطأ عبر انتقاله إلى البيئة الملائمة لإبراز قواه العاقلة عن طريق الكد، تلك البيئة التي تحقق خصوصياته باعتباره كائناً متميزاً بالمعرفة والحرية لا يمكنه أن يطلق ذاته إلا عبر الصراع والرضا بالتناهي[27].

وجملة القول:

أن تصُور إقبال مؤسس على النظرية الحيوية*، حيث يرى محمد إقبال أن: (الطبيعة قابلة للزيادة وبالتالي ليس لها حد، بمعنى أن أيَّ حدٍ لامتدادها ليس حداً نهائياً، وعدم محدوديتها إنما هو بالقوة لا بالفعل، فالطبيعة إذن يجب أن تُفهم على أنها كائن حي دائم النمو، ونموه ليس له حدود نهائية خارجية وإنما حده الوحيد حد داخلي هو الذات الأولية التي تبعث الحياة في الوحدة الكلية وتحافظ عليها، تلك النظرة التي تجعله في حركية لا تتوقف وجدل مستمر ونمو مطرد.

([25]) محمد إقبال: ضرب الكليم، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م، ص13.

([26]) المصدر نفسه، ص16.

([27]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ص 100- 101.

*مفهوم الحيوية هذه النظرية ترى أن ذات الله تعالى ليست ساكنة أصلاً، بل أنها سيلان حركي وجميع مخلوقاته مظاهر قدرته اللامحدودة، وهي الأخرى قد خلقت لتخلق هي أيضاً. وكان يؤمن إقبال بأن هذا هو الألوهية الذي ورد في القرآن الكريم والحديث القدسي (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر الذي يوفر لنا هذا التصور الحركي لدوران التخليق).

جدلية تنهي عصر ليلج آخر، وتراهن على الإنسان كائناً خالداً يصنع ذاته بالمعرفة والعشق وتعير الاعتبار للزمان الذي يبقى عوداً أبدياً بل حقيقة يتحقق بها التطور المبدع في كل المستويات.

المبحث الثالث- السمات البارزة لفلسفة محمد إقبال.

أبان لنا الاقتراب من فلسفة محمد إقبال عمق الفكر الفلسفي- الديني- في دراسة الأوجه المتعددة للخبرة الإنسانية وللعالم الخارجي، فالنتائج التي بلغتها فلسفة إقبال في معرفة الحقيقة كانت وما زالت عميقة ومتنوعة تماماً، كالموروثات الفلسفية الأخرى، وقد استفاد من الموروث الإسلامي والغربي حال نشوئها وتأثير الفكر الشرقي والغربي واضح على هذا الفيلسوف، غير أن ثمة ما نستطيع أن نميز به هذه الفلسفة عن غيرها.

المطلب الأول- النزوع المنهجي والمذهبي في فلسفة إقبال:

يمكن لنا أن نوضح عناصر هذه السمات من خلال الاتجاه العقلي الفلسفي الذي نهل منه الفيلسوف والمنحى المذهبي الذي سلكه إقبال كما شرحهما بنفسه، ومنها:

1. تتركز وجهة فلسفة إقبال ومذهبها، في البعد الروحي الذي سيطر على منظومته الفلسفية كافة. إذ يجعل إقبال الدافع الروحي، عنصرا مهماً في حقلي الحياة والفلسفة. فتنظر فلسفة إقبال إلى الإنسان- مثلاً- على أنه كائن روحي في طبيعته، وتهتم لمصيره الروحي، كما توحده مع وجود روحي في جوهره، ولا يعتبر الإنسان أو الكون ماديين من حيث الجوهر، كما أن نجاح الإنسان وازدهاره، يشكلان هدفاً للحياة الإنسانية لا نفيها،- وإن ارتبطت الفلسفة بالدين ارتباطاً وثيقاً- إلا أن الغلبة للدين، ومع ذلك يبقى الدافع الرئيسي في الفلسفة والدين كليهما، يكمن في السلوك سلوكاً روحياً في الحياة الأرضية، وفي بلوغ خلاص الإنسان في علاقته بالكون.
2. يؤكد إقبال من جهة أخرى أن اعتماد الخطاب القرآني لإعادة النظر في مفهوم المعرفة يؤدي إلى أنه مفهوم لا يمكن أن يقوم إلا على المنهج التجريبي القائل بأن الملاحظة والتجربة هما أساس العلم وأصله – خصوصية الخطاب القرآني في هذا المجال تمثلت في جعل المحسوس المتناهي نصب العينين من أجل الحصول على المعرفة[28].
3. وضوح عنصر الثقافة الفلسفية العلمية (التجريبية)، أو بروز المنهج العلمي في الفلسفة عند إقبال. فهو يرى أولوية تقديم جانب العمل والتجربة على جانب الرأي والتفكير المجرد. فأول سطر يفتتح به إقبال كتابه هو (القرآن الكريم كتاب يُعنى بالعمل أكثر مما يُعنى بالرأي).
4. أثبت إقبال أن الحقيقة التي يكشفها العقل المحض لا قدرة لها على إشعال جذوة الإيمان القوي الصادق، تلك الجذوة التي يستطيع الدين وحده أن يشعلها، وهذا هو السبب في أن الدين أستطاع دائماً أن ينهض بالأفراد، ويبدل الجماعات بقضها وقضيضها، وينقلهم من حالٍ إلى حال" (29). ولعل هذا التحليل يقودنا إلى الجزم، أن الفيلسوف محمد إقبال صاحب فلسفة عُرف بها، هي الفلسفة الذاتية. (*)

([28]) المصدر نفسه، ص 111 و 148.

([29]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ص 207.

*) وهنا يقف الباحث أمام مصطلحين جديرين بالتعريف والتحليل هما (الهوية والذات) أما الهوية فمعناها كمصطلح دال: "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات"[29]. أما الذات فيقصد بها: "حقيقة الموجود ومقوماته، وتقابل العرض". وتطلق على ما به من الشعور والتفكير، والخصائص الذاتية لموضوع معين". وذات الشيء حقيقته وخاصته. وذات الشيء عينه ونفسه.

، وتمتاز الهوية بخاصية الثبات وعدم التغير، وإلا كانت عرضاً حقيقة، وتتمثل أهمية الهوية في كونها تمثل المقومات التي لا يقوم الشيء إلا بها، وخاصته التي لا يعرف إلا بوجودها، ولذا كان تغيير الهوية أو تغييرها قضية تتسم بسمتين أساسيتين هما: الخطورة والصعوبة، فليس أخطر على شخص أو أمة من العبث بحقيقتها وتبديل هويتها والنحت في مقوماتها، أما الصعوبة فليس ميسوراً أن نغير أو ننحت شخص آملين تغيير حقيقته وخصائصه بيسر وطواعية

ويجب القول إن الفلسفة العقلية اليونانية، وما تلاها، لعبت دوراً هاماً في تظليل العقول الإسلامية، وعلى الرغم من محاولة المدارس الروحية إسكاتها، لكنها وجدت قبولاً لها عند بعض المفكرين ومن عامة الناس أيضاً.

5. تعتمد فلسفة إقبال على الكشف- (المنهج العرفاني الذوقي الحدسي الصوفي في المعرفة)- وسيلةً إلى معرفة المطلق، وعلى الفكر وسيلةً إلى معرفة النسبي. فالفكر والمعرفة الفكرية لا يكفيان؛ فلكي يعرف الإنسان الحقيقة عليه أن يحظى باختيارها فعلياً. هذا يعني أن نتجهز بخبرة كشفية مباشرة في الموضوع لنتحد معه.
6. كما يؤكد إقبال أنه على الرغم من أهمية الفكر في إيجاد تبريرات منطقية، وذلك ما حدث، إلا أن هناك طريق أعلى لمعرفة الحقيقة، طريق أسمى من الفكر، هو الإدراك المباشر أو اختيار الحقيقة المطلقة التي لا يمكن الوصول إليها بالفكر بأي شكل من الأشكال – يستطيع الفكر أن يشير إلى الحقيقة، لكنه لا يستطيع أن يكتشفها أو يبلغها. فإذا كان الفكر وسيلة الفلسفة بمعناها الفكري، كان الكشف الوسيلة الوحيدة لإدراك المطلق.

وهكذا تعتمد فلسفة إقبال اعتماداً كلياً على الكشف، وتعترف بفاعلية الفكر والذكاء عندما يطبقان في نطاق طاقتهما المحدودة، حيث نجد محمد إقبال يستهل كتابه بقوله: "إن التفكير الفلسفي ليس له حد يقف عنده، فكلما تقدمت المعرفة، وفتحت مسالك جديدة للفكر، أمكن الوصول إلى آراء أخرى[30].

7. تعترف فلسفة إقبال بالمرجعيات القديمة، حيث أدرك الفيلسوف إقبال، قيمة الموروث، فمنذ البداية كشف إقبال عن هذا البعد حين أراد أن يحدد طبيعة مهمته، والغاية من محاولته، وهي كما يقول:(بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءً جديداً، أخذ بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة(31).

ولذلك تبين لنا أن إقبال كان قاصداً ومدركاً لقوله المأثور من فلسفة الإسلام، وليس المأثور من فلسفة المسلمين، فقد أراد العودة إلى القرآن في اكتشاف فلسفته، وفي التعرف عليها لكي يبرهن على أن القرآن الكريم هو منبع فلسفة الإسلام.

المطلب الثاني- طبيعة فلسفة إقبال وموضوعاتها وقضاياها:

تتيقن فلسفة إقبال من علاقة الفلسفة بالحياة على الرغم من أن الغزارة الطبيعية، والازدهار المادي، وما أحدثته الفلسفة- وما زالت تحدثه- في تحريك العقل وتشغيله لفهم الطبيعة وما بعد الطبيعة أو لفهم الواقع ومحركاته، إلا أن الفلسفة لم تعد مع ذلك رياضة ذهنية، لذا برزت العلاقة الوثيقة بين النظرية والواقع، بين العقيدة والحياة، في فلسفة إقبال. وكل جهود إقبال الفلسفية تبحث عن الحقيقة لذاتها، بل لتجعل الناس أحراراً، ولا يعني هذا البحث شيئاً من الذرائعية، لأن محمد إقبال يطرح مفهوم الحرية الإنسانية بمعزل عن الفلسفة المعاصرة ذات النزعة المادية، التي شكلت الجزء الكبير من القاعدة المعرفية لموضوع الحرية، إذ تم التعاطي مع الإنسان في بعده البيولوجي الطبيعي ككائن منتج ومستهلك يتطور بدافع الإشباع المادي، ومن ثم تم تقييد الحرية بالمنفعة الذاتية. وفي هذا إبعاد للبعد الروحي لدى الإنسان. بينما الحرية عند إقبال ترتبط بالبعد الأخلاقي الذي يتصف به الإنسان دون غيره من الخلق؛ إذ يؤكد على كون الدين يعد مصدراً للمعرفة من خلال التجربة الدينية (الفردية والجماعية)، فهو يرى أن طلب المعرفة في جوهره بعد صورة من صور الصلاة؛ فالمتأمل في الطبيعة تأملاً علمياً هو نوع من الصوفي الباحث عن العرفان يؤدي صلاته،.... فالصلاة إذن- سواء في ذلك صلاة الفرد أم صلاة الجماعة- هي تعبير عن مكنون شوق الإنسان إلى من يستجيب لدعائه في سكون العالم

([30]) محمد إقبال، مصدر سابق، ص 3.

([31]) محمد إقبال، مصدر سابق، ص 2.

المخيف، وعليه فالقيمة الأخلاقية التي تترتب على الشعائر والمناسك التي قال بها الدين، في نظر إقبال، هي القيمة نفسها التي ينبغي أن تترتب على الفعل المعرفي في البحث في علوم الطبيعة وغيرها، ما دام أن الوجهة واحدة وهي الله جل وعلا، وهذا معطى منهجي يربط بين العلم والأخلاق[32]. وهنا ندرك أن الحقيقة عند إقبال لا تقاس بالواقع والعمل فقط، بل تُعد المرشد الوحيد للعمل والقائد الوحيد للإنسان الذي يفتش عن الخلاص، وينطلق منهج إقبال الفلسفي من مشكلات الحياة المأساوية والعملية، ويبحث عن الحقيقة لكي يفهم ويحاول أن يقدم تصورات لحل مسألة شقاء الإنسان في العالم الذي يجد نفسه فيه وكل ملمح في هذه الفلسفة يعمل على تفتيح قلب الإنسان لأنها انطلقت من الدين، وأصبحت الفلسفة عند إقبال تعاش، لأنها فلسفة حياة – وهذا لأنه لا يكفي أن نعرف الحقيقة، بل لا مناص لنا من أن نحياها. لذلك لا يهدف إقبال إلى معرفة الحقيقة المطلقة وحسب، بل يسعى إلى تحقيقها ليستمر معها.

إن ما يؤكد العلاقة الوثيقة القائمة بين النظرية والعمل، وبين الفلسفة والحياة، هو التشديد على الطهارة الأخلاقية كضرورة للبحث عن الحقيقة، وفي هذا الصدد يدعو الفيلسوف إلى التمييز بين الأبدي وغير الأبدي، كما يشدد على التحرر لتسهيل بلوغ الغاية العليا للحياة.

وتعتقد هذه الفلسفة،- في غالبيتها- أن الحقيقة واحدة في مطلقها، وروحية في مطلقها، وهي- كذلك- تفسر الحياة والحقيقة في ضوء المثالية الواحدية الوجودية. ويعود ذلك إلى مرونة عقل الفيلسوف محمد إقبال في الميل في اتجاه المذاهب الفلسفية الروحية عموماً وإلى الإشراقية الصوفية خصوصاً من جانب، وإلى مرونة المثالية الواحدية وديناميتها التي تتخذ أشكالاً عديدة وتعبر عن نفسها كوحدة في العقائد المتنازعة، من جانب آخر.

وهكذا تكون فلسفة إقبال كلها من بدايتها إلى نهايتها قد جاهدت لتحقيق إصلاح اجتماعي – روحي، في عالم الإصلاح فقط، بل للحضارة الإنسانية جمعاء؛ ولكي ترتقي الإنسانية – كذلك- إلى مستوى الحياة الروحية.

حقاً إن الدين- وليس الفلسفة- كان وما يزال- سبب عمق وقوة وغاية العقل والروح، وقد ظهر هذا التصور جلياً في فلسفة إقبال،- كما تبدى لنا في هذا المقام- أن فلسفة إقبال تتصف بقربها المضمر، أو غير المعلن، من الحقيقة، من خلال سؤاله الإشكالي الكبير المبسط!! هل الدين ممكن؟ يقول إقبال " إنه- أي الدين- إيمان بمصير الإنسان، لذلك تكون الحياة الدينية رياضة رفيعة، يكشف بها المؤمن رتبته في سلم الموجودات، أما غاية هذه الحياة الدينية، فهي كشف الذات بوصفها مجالاً أعمق من نفس الفرد العادية، وهذه التجربة تتيح اتصال الذات الإنسانية بذات الحق العليا، كما يكشف عن تفردها ومرتبتها الميتافيزيقية، وإمكان تقدمها في تلك المرتبة" (33)

وهنا تكون الفلسفة اتصالاً وثيقاً بمعرفة الذات، وتنطلق من طبيعة الإنسان الفطرية، أي من ذات الإنسان. وفي سيرها- أي الذات الإنسانية- لبلوغ الحقيقة، اهتمت فلسفة إقبال بحياة الإنسان الداخلية أكثر مما اهتمت بالعالم الخارجي، وبالطبيعة المادية، والعالم المادي، وعلى الرغم من تطوره في عصر إقبال، لم يعد العقل مصدراً للوصول إلى الحقيقة تلك الحقيقة التي لا توجد إلا في الداخل (يقصد الروح أو الوجدان) والدين، العقل، ولكن هل معنى هذا التصور أن العقل لا يحظى باهتمام إقبال أو أنه يقلل من شأنه عند إعلائه من شأن الدين والوجدان الداخلي للإنسان؟ والجواب أنه لا يعني قولنا هذا أن إقبال قد أغفل دور العقل وأغفل عن دراسة طبيعة العالم المادي، بل على العكس، دعا إلى دراسة كل العلوم الحديثة والاستفادة منها في مجالات عديدة من النشاط الإنساني، لكن إقبال شعر بأن روح الإنسان الباطنة، هي المفتاح أو السر الوحيد لحقيقته، وحقيقة الكون، وهي ذات دلالة أسمى من العالم المادي أو الخارجي.

([32]) مولاي أحمد صابر: التجديد الديني والمسألة الأخلاقية عند محمد إقبال، المحور، (د.ت) ص238.

([33]) محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ص 212- 214.

وما يمكن استنتاجه والخلوص إليه هنا- وبحسب إقبال نفسه- هو أن الدين في طبيعته وغايته مغاير للعلم، الذي لا يمكن أن يعطي للإنسان سلطاناً إلا على قوى الطبيعة. ثم أن كشف الذات ورقيها ليس أمراً عقلياً قابلاً للقياس المنطقي، (للتصرف)، بل هو حقيقة حيويته، لا يمكن اقتناصها في شباك المقولات المنطقية.

وما نستنتجه – أيضاً- أن الدين وإن استقل عن المنظومة العقلية فإن ذلك لا يعني أنه منقطع عن الواقع بل أنه ينتشر في حركة الزمان ويكشف عن نفسه أمام أعين التاريخ عندما يكشف عن ذاتية الإنسان الذي يتحول صانعاً للعالم أو محركاً له.

المطلب الثالث- تأثير فلسفة إقبال في العالمين الشرقي والإسلامي.

أولاً- أثر فكره على شبه القارة الهندية:

أسهم في إثراء الفكر الإسلامي وتقديم فكر تجديدي ورؤية للفكرة العالمية الإسلامية[34] وموقفاً مضاداً للاستعمار الغربي الذي يعتبره أم الخبائث ومجمع الرذائل[35]، لذا فموقفه من الاستعمار أحدث تجديداً كبيراً في حياة المسلمين في الهند، ووضعهم على طريق الإسلام وشرح لهم حقائقه، وملأ قلوبهم بالإيمان والحماس لقضيتهم، حيث تحولت مدرسته إلى مدرسة ثقافية روحية تجديدية أنتجت في الهند مفكرين ومصلحين منهم ("أبو الأعلى المودودي" و"أبو الحسن الندوي"، و "وحيد الدين خان" الذين قادوا معركة تجديد الحياة الإسلامية بكتابتهم وأفكارهم المستنيرة في الحياة العلمية والثقافية والروحية، حتى أوصلوا قضية الإسلام في الهند الإسلامية وباكستان إلى مستوى القضايا المصيرية التي صاغت حياة تيار كبير من المسلمين صياغة إسلامية عصرية متجددة)[36].

ثانياً- أثر فكره على العالم الإسلامي:

لقد كان الأسلوب الفكري الذي اتبعه إقبال في معالجة قضايا المسلمين أسلوباً تحليلياً علمياً دقيقاً للتجربة الدينية الإسلامية وجد في الإسلام قوة وقدرة على تغيير أوضاع المسلمين، ولكن لا حرج عنده (الأخذ من ثمار التقدم العلمي والتقني الحاصل، وهذا ضمن شقين من مشروعه الفكري: الأول الأخذ من التطورات الحاصلة في الفكر الإنساني المعاصر خاصة العلمية منها، والثاني الحفاظ على جوهر العقيدة الإسلامية التي تنطوي على عناصر التطور)، إن هذين النهجين كان لهما الأثر في نفوس المسلمين النخبة منهم خاصة، حيث وجدوا روح التجديد والإصلاح التي طالما يبحث عنها المسلم الضائع بين روح التقليد للتراث أو بين التقدم الغربي أو بين الإثنين. حيث كان إسهام إقبال الفكري الإسلامي هو (تعديل المفاهيم الإسلامية لبيان القيمة الإيجابية في الإسلام في ظل الضغط الفكري المادي الإلحادي الطبيعي وسيادته في أوروبا)، خاصة مساهمته الفكرية هو عمله الكبير " تجديد الفكر الديني في الإسلام" الذي يعتبر عملاً كبيراً لجيل كان يتصارع مع التفكير الوضعي المادي، حيث اهتم إقبال مثل الأفغاني وعبده بتأخر العالم الإسلامي وأراد للمسلم نهضة شاملة ولكن عن طريق إعادة الثقة له بنفسه أي ما سماه بالبعث الذاتي)، ولم يكن فكر إقبال ذو حدود جغرافية محددة بل وصل إلى العالم العربي عبر نفسه الشعري الفلسفي المعبر عن أمم المشرق، بعد الزيارات التي قام بها إلى مصر وفلسطين فتحدث إلى العرب وشارك في كفاحهم لقضية فلسطين، وكذا الترجمات للعديد من كتبه ودواوينه الشعرية للعربية من طرف الباحثين العرب.

([34]) سلمى أنجم: مرجع سابق، ص91.

([35]) خليل الرحمن: مرجع سابق، ص310.

([36]) محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، 1996م، ص112.

وخير دليل على أثر إقبال الفكري على العالم الإسلامي هو (اهتمام وإشادة المستشرقين بأطروحاته أثناء دراساتهم للحركات الإسلامية المعاصرة، خاصة بعد وصفه للحركة التجديدية التي قامت في تركيا بأنها تعد الوثبة المطلوبة للعالم الإسلامي، وبأنها النموذج الذي يجب على بقية العالم الإسلامي الاقتداء به)[37]. والحذر من قبول الفكر الحر المادي الهدام والتنادي بفكرة القومية التي تحد من عالمية الدين الإسلامي وإنسانيته حسب وجهة نظر إقبال، رغم أنه كان (يشيد تارة بدراسات بعض المستشرقين الذين تنصب دراستهم ضمن توجهاته الفكرية وبأصالة القرآن الكريم، وتارة أخرى ينقدهم لما يتعلق الأمر بمعطيات التشريع الإسلامي وبأصالة الفكر الفلسفي الإسلامي)، وهذا راجع إلى أن إقبال كان كثير الاطلاع على أعمالهم وأستشهد بكثير منهم في محاضراته التي كان يلقيها على طلابه ومحبي فكره في أنحاء العالم.

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

- المفكر إقبال صاحب فلسفة عُرف بها، هي الفلسفة الذاتية، حيث يرى أن هدف الإنسان الديني والأخلاقي هو إثبات الذات لا نفيها.
- ليست الفلسفة هي غاية ما يريد أن ينتهي إليه إقبال، فهناك ما هو أسمى من الفلسفة عند إقبال، وهو الدين، حيث رأت فلسفة إقبال محور الوجود هو الذات، أو الشخص، ولذلك فدراسة خصائص الوجود لا تنفصل عن كونها دراسة للموجود ذاته، وتحقيق هذه الخصائص في الوجود تمثل توجهاً نحو إظهار وكشف الذات نفسها.
- لوحظ أن الفيلسوف إقبال لا ينكر وجود المادة أو العقل، إنما يقرر أن وجود المادة له سبب مباشر يحدده، وهو وجود عقل مدبر، يدرك هذه المادة، وبالتالي لا يقر إقبال بالوجود المادي، إنما الجوهر الحقيقي لديه هو الروحي أو النفوس، فالحقيقة لدينا هي حقيقة روحية كاملة المحتوى والخبرة، والتي يُدرك ظاهرها مثل باطنها، أو هي ما تعبر عن نفسها من خلال أن حقيقتها لا تختلف عن ظاهرها، فالروح تعمل من جديد على تحقيق صفائها الأصلي لتتحد مع المطلق، وتُقيم علاقتها مع الله بمجرد الوجود الأزلي للروح النقية في فرديتها، وفي كل الأحوال، تتحرر من قصورها وتورطها في الحياة.
- لوحظ في فلسفة إقبال أن الكون مؤلف من الذرات الروحية التي تؤلف مدينة الله، لذلك نستطيع القول إن إقبال احتفظ بنزعته المعنوية والروحية... (حسب مذهب الفيلسوف بارمنيدس، والفيلسوف الألماني جوتفريد فليلهلم وليم لايبنتز في العصر الحديث)...
- لوحظ من خلال التحليل التاريخي أنه إذا كانت فلسفة إقبال صارت اليوم قديمة، فهي قديمة من ناحية زمنية، لا من ناحية معرفية، فهي لم تقرأ بصورة معمقة ولم تتجاوز هذه الفلسفة معرفياً إلى اليوم، وهناك انقطاعاً معرفياً عنها.
- لوحظ من خلال التحليل أنه عند مقارنتها بالفلسفة الغربية، بموقفها التحليلي حيال المعرفة والتجربة، تكون فلسفة إقبال تأليفية. فالنصوص الأساسية لهذه الفلسفة لا تهتم لمظهر واحد للتجربة والحقيقة، بل تهتم لمحتوى النطاق الفلسفي كله. فالميتا فيزياء، والابستمولوجيا، والأخلاق، والدين وعلم النفس....الخ. مسالك لا ينفصل أحدها عن المسالك الأخرى، بل إن الفكر يتعامل معها في وحدتها الطبيعية كمظاهر لحياة وتجربة أو لحقيقة واحدة شاملة.

([37]) زاهدة محمد طه: المؤثرات الإستشراقية ودورها في تشكيل الفكر الفلسفي عند محمد إقبال في كتابه: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مجلة تبين، 5(19)، العراق، 2017م، ص69.

- يعتبر الفيلسوف إقبال واحداً من أهم ما أنتجته المعرفة الإنسانية والإسلامية في العصر الحديث، أي في العقود الأولى من القرن العشرين، وعلى الرغم من ذلك، ما زالت المعرفة به محدودة، حتى من المثقفين ومن طلبة العلم أنفسهم.
- تأكد لنا أننا مع فيلسوف إسلامي لا يقل أهميةً ومنزلةً عن فلاسفة الغرب وأوروبا عموماً، ولهذا يصح القول بأن هذا الفيلسوف وجهده الفلسفي، يمثل استمراراً لمناقشة أولئك المفكرين الأوروبيين حول العلاقة بين الفلسفة والدين والعلاقة بين العلم والدين ومكانة الدين في العلم الحديث.
- اتضح لنا أن الفكر الإسلامي المعاصر يفتقر لمثل محاولة إقبال ومستواها الفكري والفلسفي، وذلك في مناقشة ومطارحة الأفكار والفلسفات الأوروبية، بطريقة تحليلية ونقدية، قادرة على إقناع المثقف المسلم، والمثقف الأوروبي الغربي على حدٍ سواء.
- من الممكن القول- وفي ظل مفهومي صراع الحضارات- وحوار الحضارات إن البعد الفلسفي عند محمد إقبال هو بُعدٌ مُفعمٌ بالمناقشات والتأملات الفكرية والفلسفية الأوروبية الحديثة؛ كما يمكن اعتباره، أنه يمثل التقاء المناقشات الفكرية والفلسفية، من جديد، بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الأوروبية الحديثة، اللتين انقطعت الصلة بينهما من بعد فلسفة ابن رشد، حين مثلت هذه الفلسفة الرشدية، ولأول مرة، نقطة التقاء وتفاعل الفلسفات الثلاث الكبرى التي عرفها تاريخ الفكر الإنساني، وهي الفلسفة اليونانية التي تنتمي إلى العصر القديم، والفلسفة الإسلامية التي تنتمي إلى العصور الوسطى، والفلسفة الأوروبية التي تنتمي إلى العصر الحديث، وهذه كانت عنصر القوة الدينامية في فلسفة ابن رشد، وبقدر ما ينتمي أيضاً إلى الفلسفة الأوروبية الحديثة، ويصلح أن يكون (فلسفة إقبال) فلسفة في التفاعل والانفتاح بين هاتين الفلسفتين، فقد اعتنى إقبال كثيراً بمناقشة أفكار ومقولات المفكرين والفلاسفة الأوروبيين، كما لو أنه موجه لهم وضع مؤلفاته لهذه الملاحظة التي تجلت فيه بوضوح كبير، الأمر الذي يستوجب المزيد من البحوث والدراسات لهذا المجال الهام، المعروف بمجال التفاعل المعرفي بين مختلف الحضارات،

التوصيات والمقترحات.

بناء على ما سبق؛ يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1. يوصي أصحاب القرار السياسي في البلدان العربية والإسلامية أن يتم تأليف مقررات فلسفية بحسب المراحل العمرية والمراحل التعليمية بحيث يتضمن محتوى هذه المقررات فلسفة محمد إقبال بشروحات مفادها فهم الذات والأخر، والإصلاح الديني، التطور، مفهومي حوار الحضارات وصدام الحضارات.
2. كما يقترح الباحث بإجراء أبحاث في:
   1) مفهوم حوار الحضارات عند محمد إقبال.
   2) مفهوم صدام الحضارات عند محمد إقبال.
   3) مفهوم الذات عند محمد إقبال.
   4) مفهوم الأخر عند محمد إقبال.

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.

1. إقبال، محمد: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، دمشق، مركز الناقد الثقافي، ط2، 2010م.
2. إقبال، محمد: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م.
3. إقبال، محمد: ضرب الكليم، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م.
4. أنجم، سلمى: العلامة محمد إقبال في عيون الأدباء العرب، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، باكستان، يوليو – ديسمبر 2016م.
5. البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1991م.
6. بو عزيزي، محمد العربي: محمد إقبال: فكره الديني والفلسفي، دمشق: دار الفكر، 1999م.
7. زايد، أحمد محمد محمد عبد الله: الهوية والذات في فكر محمد إقبال: قراءة في أسس البناء ومقومات النهوض، وحدة الأمة، ع12، بحوث ودراسات، جامعة قطر، يونيو 2019م.
8. الزهرة، برباش فطيمة: مفهوم التجديد في فلسفة محمد إقبال، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2019م.
9. صابر، مولاي أحمد: التجديد الديني والمسألة الأخلاقية عند محمد إقبال، المحور، (د.ت).
10. الصديق، بن غزالة محمد: فلسفة التجديد الحضاري في فكر محمد إقبال، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، 2013م.
11. عبد الحميد، محسن: تجديد الفكر الإسلامي، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (10)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الو م أ، 1996م.
12. عبد الرحمن، خليل الرحمن: محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1405هـ.
13. الغامدي، محمد بن سعيد بن حامد آل مدشة: مفهوم ختم النبوة عند محمد إقبال، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 29(2)، 2021م.
14. الغوري، سيد عبد الماجد: محمد إقبال الشاعر المفكر الفيلسوف، دمشق، دار ابن كثير، الساقي، 1993م.
15. محمد، زاهدة طه: المؤثرات الاستشراقية ودورها في تشكيل الفكر الفلسفي عند محمد إقبال في كتابه: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مجلة تباين 5(19)، العراق، 2017م.
16. مفتاح، بن أعمر: التجديد الحضاري عند محمد إقبال، جامعة بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2018م.
17. الندوي، أبو الحسن علي الحسن: روائع إقبال، دمشق، دار الفكر، 1960م.
18. النيفر، أحميدة: الإنسية وحداثة القراءة القرآنية: من إقبال إلى طه عبد الرحمن، مجلة التسامح، ع17، 2005م.

References translated from Arabic into English.

- The Holy Quran.

1. Iqbal, Muhammad, Renewing Religious Thinking in Islam, translated by: Abbas Mahmoud, Damascus, Al- Naqid Cultural Center, 2nd edition, 2010 AD.
2. Iqbal, Muhammad, Renewal of Religious Thought in Islam, translated by: Abbas Mahmoud, Cairo, Committee of Authoring, Translation and Publishing, 1968.

3. Iqbal, Muhammad: Dharb al- Kaleem, Cairo, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2013.
4. Anjum, Salma, Al- Allama Muhammad Iqbal in the Eyes of Arab Writers, Journal of Islamic and Religious Sciences, Pakistan, July- December 2016.
5. Al- Bahi, Muhammad, Modern Islamic Thought and its Relation to Western Colonialism, Cairo: Wahba Library, 1991 AD.
6. Bouazizi, Muhammad al- Arabi, Muhammad Iqbal: His Religious and Philosophical Thought, Damascus: Dar al- Fikr, 1999.
7. Zayed, Ahmed Muhammad Muhammad Abdulla, Identity and the Self in the Thought of Muhammad Iqbal: A Reading in the Foundations of Building and the Elements for Advancement, Unity of the Nation, p. 12, Research and Studies, Qatar University, June 2019.
8. Al- Zahra, Barbash Fatima, The Concept of Renewal in the Philosophy of Muhammad Iqbal, University of Muhammad Kheidar Biskra, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2019.
9. Saber, Moulay Ahmed, Religious Renewal and the Ethical Issue in Muhammad Eqbal,s Scale, Al- Mehwar, (D.T).
10. Al- Siddiq, Bin Ghazala Muhammad, The Philosophy of Civilization Renewal in the Thought of Muhammad Iqbal, Master Thesis, University of Batna, College of Human, Social and Islamic Sciences, 2013.
11. Abdul Hameed, Mohsen, Renewal of Islamic Thought, Issues of Islamic Thought Series (10), International Institute of Islamic Thought, Virginia, Alu MA, 1996 AD.
12. Abd al- Rahman, Khalil al- Rahman, Muhammad Iqbal and his Attitudes towards Western Civilization, PhD thesis, Umm Al- Qura University, College of Sharia and Islamic Studies, 1405 AH.
13. Al- Ghamdi, Muhammad bin Saeed bin Hamid Al Madashah, The Concept of the Prophethood Seal in Muhammad Eqbal,s vision, Journal of King Abdulaziz University, College of Arts and Humanities, 29 (2), 2021 AD.
14. Laghuri, Syed Abdel- Majid, Muhammad Iqbal, the Poet, the Thinker, the Philosopher, Damascus, Dar Ibn Katheer, Al- Saqi, 1993 AD.
15. Muhammad, Zahida Taha, Oriental Influences and their Role in Shaping the Philosophical Thought of Muhammad Iqbal in his book: Renewal of Religious Thinking in Islam, Tabayun Magazine 5 (19), Iraq, 2017.
16. Moftah, Ben Omar, the Civilizational Renewal in Muhammad Iqbal' Vision, University of Boudiaf- M'sila, Algeria, 2018.
17. Al- Nadawi, Abu Al- Hassan Ali Al- Hassan, Masterpieces of Iqbal, Damascus, Dar Al- Fikr, 1960 AD.
18. Ahmaida Al- Naifer: Humanism, the Modernity of Quranic Reading from Iqbal to Taha Abd Al- Rahman, Journal of Tolerance, Issue 17, 2005 AD.